محكمة الأدباء

نماذج بشرية .

ناقد هزيل

بقلم الاستاذ فاظم مكي عسمه

صنعه

كنت تعجب فاعجب من فاقد الشيء يحاول ان يمنحه ! ان وان القاعدة المشهورة هي ان فاقد الشيء لا يمنحه ، ولم تكن علة هذا الذي يريد ان يمنح الاشياء وهو لا يملكها ! غير الغرور المتحكم في النفس ! والعماء المستحوذ على القلب ! والشذوذ المتمكن من المزاج . . وان هؤلاء الذين يريدون ان يمنحوا الاشياء وهم مفتقرون اليها اشد الفقر ! كثيرون ومتباينون فمنهم من يدعي العلم ويريد ان يمنحه ! ومنهم من يزعم الادب ويتظاهر بحذقه اياه ويحاول ان يهبه ! ومنهم من يتكلف التمكن من فن النقد ويتصب نفسه حكماً بين الادباء ويروح يرسل الاحكام المخلوجة جزافا ! ظنا منه انه مرشدهم وهاديهم ! وانه مقوم اودهم واعوجاجهم ! وهذه هي البلية المضحكة ! وشر البلية ما يضحك !

> ترحب البيان بما يردها من المحاكمات الادبية القائمة على الأدب واللياقة ، آخذة على نفسها عدم الانحياز الى جانب دون آخر سوى اعطاء الحق لذويه ...
>
> « التحرير »

ولا يخلو بلد ولا زمان من هؤلاء الادعياء المناكيد ، ولكن عددهم يختلف قلة وكثرة بالنسبة الى ثقافة البلد الذي يعيشون فيه ، ولست اشك في اننا اليوم نقابل من هؤلاء طوائف ونعيش بين جماعات ! وذلك لاننا لا نزال نعاني ازمة ثقافية ، ونكابد ضيقا ادبيا ! ولم نصل بعد الى المكانة الممتازة في دنيا العلوم والمعارف ، فنغمض عيوننا برهة ثم نفتحها فلا نرى من اولئك الادعياء إلا حفنة ضئيلة قابعة في زاوية النسيان وعليها تراب الاهمال ! .

وفي البصرة اليوم دعي من ادعياء النقد ! لا اذكر اسمه في هذه العجالة وقد يضطرني الواجب الادبي الى ذكره في فرصة اخرى .. فهذا الدعي المسكين لم يتخذ من النقد الذي يزعمه الا وسيلة لتشويه سمعة الكتاب .. ! وإلا طريقة سقيمة للطعن في الادباء ! فهو لا يفتأ يذيع عن كثير منهم اشياء ليست فيهم ويعزو اليهم امورا وحالات لا تليق بهم متخذاً من عمله هذا سلماً محطما يعتقد انه يوصله في يوم من الايام الى ذروة الشهرة ! وبئست الشهرة الجوفاء ! .

وقد زعم هذا الدعي انه من الشعراء ! ولكن محاكمته في محكمة الشعراء التي وصفها صديقي الاستاذ محمود الحبيب في العدد (٤٤) من هذه المجلة ، اثبتت انه غير شاعر ، بل اعلنت انه عروضي ! ولم تعلن هذا حقاً ! بل رأفة به ورحمة ! وإلا أين هذا المدعي من علم العروض !؟ وهو لا يزال يجهل ضبط الاوزان ! واقرب دليل على ذلك انه نظم قصيدة منذ علم ونصف علم في رثاء عالم من العلماء فرفضتها لجنة التأبين وذلك لعدم صحة اوزانها ! وقد اعترف بذلك بعد لأي ومكابرة . ثم ادعى انه اقبل على علم العروض اقبالا تاما بدافع هذا الخطأ الذي وقع فيه ، وانه اتقن هذا العلم ! بين عشية وضحاها ! فسبحان من علم الانسان ما لم يعلم ! وسبحان من اوحى اليه ان يتخذ من علم العروض ابياتا ! كما اوحى الى النحل ان تتخذ من الجبال بيوتا !

وهو يزعم انه مطلع على مفردات اللغة وتراكيبها ! وانه يجيد اعرابها ! وهو مع هذا الادعاء يزعم ان كلمة نجيع ليس معناها الدم وانما معناها (الرمل) ويستشهد بهذا البيت :

جاءها ابن الزبير يسحب درعا تحت درع منسوجة من نجيع

ويدعي ايضا ان « هاج » فعل لازم فقط فلا يصح ان يقال (هاجني الشوق) وان الذي قال : [هاجت قصيدتك العصماء اشجاني] قد اخطأ ! .

ويزعم ان [جاء] لا تنصب مفعولا ! فمن الخطأ ان يقول قائل « ان جئت سلمى » او « بالله ان جئت العراق » ، زعم هذا

ونسى البيت الذي استشهد به لاثبات ان النجيع هو الرمل :

« جاءها ابن الزبير » .

ويزعم ان (هدى) فعل لا يتعدى الى مفعولين ! فلا يصح ان يقال هديتك الطريق ! ومع هذا فهو لا يقف حائرا امام هاتين الآيتين الكريمتين : ﴿ انا هديناه النجدين ﴾ و ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ بل يحاول ان يفسرهما تفسيرا علمه عند امثاله من الجهلاء المكابرين ! .

وهو يعلن الى الناس انه يستصغر امر المجلات والجرائد العراقية ! فهي لا تستحق ان يكتب فيها كلمة ! فالهاتف تتغرض له وتعرض عنه ! والبيان خاصة بطائفة من صغار الادباء ! والغري تتعصب لبعض اصحابها ! وهذه الجريدة سخيفة ، وهذه المجلة حقيرة ! فمن اللائق به وبثقافته ان يكتب في المقتطف وغير المقتطف من المجلات الراقية ! شأنه في ذلك شأن سائر العلماء ! لانه يزعم انه عالم من علماء الطبيعة ! وجهبذ من جهابذة الفلك !

وهو يذيع بين الناس وفي كل مكان يجتمع فيه هؤلاء الناس كالمقاهي والاسواق ، ان العلماء يتورطون في الاخطاء ، وان الادباء والشعراء يقعون في كثير من الاغلاط ، ونحن لا نخالفه في هذا مطلقاً ، ولكننا نضحك منه ونسخر به ونستصغر امره عندما يتخذ من اذاعته تلك وسائل للغرور والباطل بين عامة الناس ! ويحيد عن مناقشة العلماء والادباء مناقشة صحيحة خالصة تشير الى علمه وتدل على سعة اطلاعه !

وفي رأي هذا الناقد الهزيل ان ادباء البصرة جهلاء ! وليس فيهم من يستحق ان يسمى أديباً او شاعراً ! فهذا قليل الاطلاع ! وذاك جم الاغلاط وذلك كثير السطو على الشعراء !

فيا ايها الدعي المغرور ! الى كم تتعب نفسك وترهقها بامثال هذه السفاسف ؟ اما آن لك ان ترعوي وتكف ؟ فلقد سلكت مسالك مملوءة بالاشواك ، زاخرة بالعثرات ! وحاربت العلم بصلفك وادعائك بانك من اربابه ! وناجزت الادب بزعمك انك من رجاله ! وجنيت على النقد بحشرك نفسك في دنياه ! .

ولكن لا بأس في ان اقول لك ، انك اصبحت سلوة ادباء البصرة ؛ قد اتخذوا من هذيانك وسائل لدفع الهموم في هذه الايام العصيبة !

وها اني بعد ان اوضحت لقراء البيان صورة من صورك الكثيرة ، أضع القلم واريحه حذراً من الاسترسال في تصوير جميع نواحيك ، والى اللقاء في فرصة اخرى ؟

البصرة : كاظم مكي حسن

الى الشعراء الساكتين

ورب بخيل جاد يوما بدرهم ... وراح يناجيه ويبكي سماحه
فليس بجواد وليس بسيد ... اذا لم يذق الا القليلون راحه!

وما فضل رسام مقل وقد غدا ... لفنّ سواه ليس يبدي ارتياحه
فليس بفنان وليس بخالد ... اذا لم يخلد كل يوم ملاحه !

وما نفع عواد يحطم عوده ... وقطع اوتاراً وودع ساحه
فليس بعواد وليس بعازف ... اذا كان ينسى شجوه ونواحه !

وما نفع غاز في الميادين تدهوي ... وقد قصفت ايدي الرماة رماحه
فليس بمغوار وليس بفارس ... اذ لم يضرج بالدماء سلاحه !

وما فضل صداح على الروض ساكت ... وقد كسرت ريح الزمان جناحه
فليس بصداح وليس ببلبل ... اذا لم يجدد في الصباح صداحه

وما فضل من يهدي اليك قصيدة ... ويسكت دهراً او يعيد صياحه
فليس بفياض وليس بشاعر ... اذا لم يخضب بالنجوم جراحه !

فيا من له في دولة الشعر والهوى ... مكان رفيع قد هززنا وشاحه
أطل على الدنيا قليلا فانما ... فتى الشعر من شق الدجى وازاحه

يزين بالشعر التليد مساءه ... ويملأ بالشعر الجديد صباحه
ويطلق في افق الخيال عنانه ... ويكبح في يوم الفخار جماحه!

بيروت : حليم دموس